مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 94 (من 29 نوفمبر إلى 6 ديسمبر 2014)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

أفغانستان وحرب موصولة إلى الطريق المسدود

- إحصاءات بمقتل عناصر حركة طالبان 3
- خسائر القوات الأفغانية 4
- خسائر في صفوف المدنيين 5
- عندما تصل الحرب إلى الطريق المسدود 5

مفاوضات مع حركة طالبان برعاية الأمم المتحدة

- محادثات سرية للسلام..... 6

الحكومة الأفغانية الجديدة ومساعدون دوليون

- مهمة الناتو الجديدة في أفغانستان..... 8
- مؤتمر لندن 9

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليلالأسبوع» ناقش قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، تصاعد وتيرة الاضطرابات الأمنية في أفغانستان، مع إجراء محادثات سرية للسلام بين الحكومة الأفغانية والمعارضة المسلحة، كما تمت مناقشة مؤتمر لندن وقمة الناتو من أجل أفغانستان.

بعد تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية"، تتدهور الحالة الأمنية يوما بعد يوم، وخلال أسبوعين فقد شهدت العاصمة الأفغانية كابول هجمات دامية. وهناك جدل حاد حول موقف الحكومة الجديدة تجاه الأمن والسلام.

وتزداد الحالة الأمنية سوءا فيما تقترب مهلة القوات الأجنبية في أفغانستان إلى مرحلة جديدة التي عنها الأمين العام للناتو في الجلسة الأخيرة. هذا ويتم انعقاد مؤتمر لندن فيما تبقى الحكومة الأفغانية، بسبب الضعف والخلافات الداخلية، عاجزة عن إعلان أعضائها.

فإلى أين تتجه محادثات السلام بعد تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية"؟ ما هي خطوات الحكومة تجاه الأمن والاستقرار؟ وإلى أن تدفع مهمة الناتو الجديدة أفغانستان؟ تمت مناقشة هذه الأمور في قسم التحليل لمركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

أفغانستان وحرب موصولة إلى الطريق المسدود

منذ الإنقلاب الشيوعي عام 1978م، تشهد أفغانستان حربا طالت 38 عاما ولا تبدو لها نهاية حتى الآن، وهي حرب يجريها الجيل الثاني وبل الثالث وكأن تجربة الجيل الأول من هذا الكفاح الدامي لا تكفي للأجيال القادمة. ويريد كل جيل أن تكون له تجربته وأن يجرب هزيمة فيها.

أسفر الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي وحكومتها العملية في أفغانستان عن مقتل مليون ونصف مليون أفغان. وقُتل في الحرب بين فصائل المجاهدين آلاف الأفغان. وفيما أسفرت الحرب بين حركة طالبان وتحالف الشمال عن مقتل الآلاف، يستمر شلال الدم بعد الغزو الأمريكي على أفغانستان عام 2001م، وحتى اللحظة.

إحصاءات بمقتل عناصر حركة طالبان

إنه من الصعوبة بمكان تقديم أرقام دقيقة حول خسائر الأرواح خلال هذه الحرب. بدأت أمريكا هجومها على أفغانستان في 7 من أغسطس/آب 2001م، وفي 7 من ديسمبر/كانول الأول 2014م، تمر عليه 13 سنة وأربعة شهور. وطيلة 4865 يوما مر على هذا الهجوم كانت المؤسسات الأمنية الأفغانية تتحدث يوميا تقريبا عن مقتل عدد من عناصر طالبان المسلحة خلال عمليات عسكرية للقوات الأفغانية والأجنبية، وأحيانا كانت أرقام القتلى تتجاوز المئة. وتؤكد إحصاءات شهر نوفمبر/تشرين الثاني مقتل أكثر من ست مئة عنصر لحركة طالبان في أرجاء البلد وعلى خلفية عمليات عسكرية مختلفة.

وإذا ما قمنا بإدراج عدد قتلى حركة طالبان بكل حذر وبأدنى أرقام موجودة، وهي عشرة قتلى يوميا، فإن قتلى الحركة طيلة 13 سنة مضت تبلغ 48650 عنصرا.

ولكنه ليس جميع الأرقام لقتلى حركة طالبان، ففي بدايات الغزو الأمريكي على أفغانستان أُعتقلت وقُتلت المئات من أعضائها في شمال أفغانستان ولا تزال تلك الأرقام غامضة. وقبل بضعة أيام كشف الجنرال عبدالرشيم دوستم – النائب الأول للرئيس الأفغاني–، أن قواته اعتقلت أكثر من 45 ألف عنصر لقوات تنظيم القاعدة أيام بدء الهجوم الأمريكي على أفغانستان عام 2001م.

وهذا لا يعني الاعتقال فحسب، ولم يكن هؤلاء كلهم من أعضاء القاعدة أيضا. وقد جعل "دوستم" أعضاء حركة طالبان في عداد أعضاء القاعدة، وإلا الكل يعلم أن وجود 45 ألف عنصر من قوات تنظيم القاعدة في أفغانستان إبان حكم طالبان يفوق التصور.

ولو افترضنا أن ألفين منهم كانوا للقاعدة، فإن أكثر من أربعين ألف منهم يبقى لحركة طالبان. ومنذ 2003م، خرج من سجون تابعة للجنرال دوستم ثلاثة آلاف من هؤلاء المعتقلين، وأما البقية أي ما يقارب أربعين ألف فقد "فـُـقدوا" في شمال أفغانستان.

وعلى ذلك ينبغي وضع أرقام المفقودين في عداد القتلى وبذلك تصل أرقام قتلى حركة طالبان 80 ألف، إلا أن هذه المعارضة لم تضعف بل وقويت أكثر من ذي قبل.

خسائر القوات الأفغانية

لم تقتصر خسائر الحرب الأفغانية على مقتل عناصر طالبان، بل تشمل مقتل القوات التابعة للمؤسسات العسكرية والأمنية الأفغانية. وحسب تقرير لإذاعة "صوت أمريكا"، في 7 من نوفمبر/تشرين الثاني، خلال أقل من أحد عشر شهرا مضت، قُتل 4634 عنصرا تابعا للقوات الأمنية والدفاعية الأفغانية على إثر الحرب مع المعارضة المسلحة. وعلى حد قول الجنرال "جوزيف أندرسون" مسؤول للقوات الأمريكية في أفغانستان: إن هذه الأرقام "لا تطاق" للقوات الأفغانية.

ولو أخذنا خسائر القوات الأفغانية بمعدل سنوي، أي 13 ألف سنويا، فإن خسارة الأرواح خلال العمليات العسكرية بما في ذلك خسائر حركة طالبان تتجاوز 90 ألف.

خسائر في صفوف المدنيين

لا يخفى على أحد بأن الحرب الأفغانية خلال 13 سنة، أخذت أرواح كثيرة للمدنيين. ولا نتطرق إلى جانب الصاحب اليد الطولى في قتل المدنيين بل يقتصر الحديث بالذات على قتل المدنيين الأفغان.

إن الأرقام التي تقدمها المعارضة المسلحة من جانب والحكومة الأفغانية مع حلفائها من جانب آخر تجعل من الصعب أن نقدم إحصاءا دقيقا، فإن خسائر المدنيين وخاصة في القرى والأماكن البعيدة لا تجد سبيلا إلى الإعلام، ولكن رغم ذلك، إن الحكومة الأفغانية ومعها المؤسسات الدولية تؤكد أن خسارة المدنيين كانت أكثر من خسارة العسكريين.

وفي تخريص حذر نأخذ أرقام خسارة المدنيين مثل أرقام خسارة أعضاء حركة طالبان، وبذلك نضيف 80 ألف آخر، فتصل أرقام الخسارة الروحية لقوات حركة طالبان والقوات الأفغانية والمدنيين 170 ألف قتيل.

ودون أدنى شك لا تخص مصيبة القتل القتلى وحدهم، فهناك الجرحى والمعوقين وهم المحكومون بالموت السريري في بلد مثل أفغانستان، وهناك أسر تعاني الويلات.

عندما تصل الحرب إلى الطريق المسدود

يظهر تاريخ أفغانستان بأن الحضور الأجنبي تسبب إلى الحرب ومزيد من القتل، ولذلك يشكل استمرار الحضور الأجنبي المؤكد بعد توقيع الاتفاقية دافعا، خاصة لسكان القرى، لاستمرار الحرب وجريان شلال الدماء.

من جانب آخر أصبح الأمر واضحا بأن القوى العظمى في وقتها، مثل الإنكليز، ثم الروس، وأخيرا الأمريكان والناتو فشلت في إحلال السلام في هذا البلد، فإن الوصول إلى هذه الغاية عبر القوات الأفغانية مستحيل أيضا. وهي حرب لا فائز فيها، كما لا ينهزم طرف هزيمة كاملة، وهذا هو الطريق المسدود أمام أي حرب، وبذلك تطول الحرب وتعرقل أي رقي للبلد.

بناءً على ذلك ينبغي للحكومة الجديدة "حكومة الوحدة الوطنية" أن تجعل المفاوضات مع المعارضة المسلحة من أجل إحلال السلام على صدر قائمة أولوياتها، وإلا ستستمر الحرب والكوارث إلى عقود أخرى، وستخرج من بطن الحرب (كما تظهر تجارب البلدان الأخرى) مجموعات أشد عنفا وتطرفا.

مفاوضات مع حركة طالبان برعاية الأمم المتحدة

فيما تدور خارجية أشرف غني الرئيس الأفغاني حول الدبلوماسية الاقتصادية، فإن المحادثات مع حركة طالبان وإحلال الأمن في البلد تحتل مكانة عالية في سياسته الخارجية أيضا. فور وصول أشرف غني إلى سدة الحكم في أفغانستان بدأ مشروع السلام المتوقف بالتحرك مرة أخرى. وبرأي كثير من المحللين لعبت زيارة أشرف غني إلى السعودية والصين وباكستان دورا كبيرا في إحياء هذا المشروع، ويقال إن لدى الرئيس الأفغاني برنامج كامل لإحلال السلام في بلده.

والآن نشرت أخبار تؤكد سير أشرف غني على خطى الرئيس السابق حامد كرزاي وإجراء محادثات سرية مع حركة طالبان. نشرت صحيفة "إكسبريس" الباكستانية في تقرير لها إن هذه المحادثات يتم إجرائها برعاية الأمم المتحدة، وتهدف إلى إشراك حركة طالبان في القوة السياسية الأفغانية.

تأتي هذه المحاولات في أوضاع دامية حيث شهدت العاصمة الأفغانية خلال أسبوعين فقط تسعة هجمات دامية، تبعتها استقالة الجنرال ظاهر قائد شرطة كابول. وبرأي بعض المراقبين إن كانت هذه المحاولات قد بدأت فعلا، فإنها تظهر رغبة الرئيس الأفغاني للسلام.

محادثات سرية للسلام

كشفت صحيفة "تريبيون ذا إكسبريس" الباكستانية باللغة الإنجليزية عن محادثات سرية بين أشرف غني وحركة طالبان برعاية الأمم المتحدة، وهو أمر لم تصدر الأمم المتحدة بيانا بشأنه. وتبقى تفاصيل الأمر غامضة حيث ليس من المعلوم إن كانت المحادثات قد أجريت مباشرة بين مندوبي الحكومة والحركة أو عبر وساطة ثالثة. كما تلف السرية المكان الذي أجريت فيه المحادثات.

وقبل هذا تعثرت المحادثات بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان في قطر، عندما خالف الرئيس الأفغاني السابق حامد كرزاي رفع شعار "الإمارة الإسلامية"، لمكتب طالبان في قطر. وأما الآن فهناك مصادر قريبة من طالبان تؤكد أن أشرف غني يمكن أن يعترف بمكتب حركة طالبان في قطر وأن يسمح برفع علم الحركة في المكتب، من دون وضع شعار "إمارة أفغانستان الإسلامية".

وعلى حد تعبير هذه الصحيفة أكد المسؤولون الباكستانيون في إسلام آباد وساطتهم وتعاونهم في هذه المحادثات. وتؤكد المصادر رغبة أشرف غني للحاور مع طالبان أكثر من كرزاي وأنه جعل حركة طالبان مستعدة للاندماج في العملية السياسية الأفغانية.

إلى جانب ذلك يشار إلى وساطة البعض مثل "كاكا قيوم" في محادثات أشرف غني مع طالبان، ويرى بعض المراقبين أن السيد قيوم له علاقات وثيقة مع حركة طالبان، وأنه سافر مرات عديدة إلى قطر وطرح مقترحاته لحركة طالبان.

يقال إن أشرف غني طلب من عمه إكمال مشروع السلام، وفي هذا الصعيد قام السيد قيوم قبل وصول أشرف غني إلى القصر الرئاسي بزيارة الإمارت التقى فيها بمسؤول في حركة طالبان الذي قام بدوره بزيارة كابول قبل أسبوعين، ولكن الوسطاء يؤكدون أن هذا المسؤول التقى مع السيد قيوم برغبته الذاتية وأنه قدم توضيحا بشأن لقائه لقادة الحركة. إن هذا اللقاء إن كان قد تم من دون مشورة القادة في الحركة فإنها لن تجدي نفعا. فمثل هذه اللقاءات إنما تثمر إذا كانت بين قادة للحركة والحكومة على حد المسؤولية.

حتى الآن يبقى غامضا إن كانت الصحيفة الباكستانية تشير إلى هذه اللقاءات التي قام بها السيد قيوم، أم أن لقاء آخر حدث بين مندوبي الحكومة والحركة؟ وفي السابق أيضا نشرت شائعات بمحادثات جرت بين الأمريكيين وأناس أظهروا أنفسهم من حركة طالبان، والآن هناك من يشك أن تكون الحكومة قد لَجرت محادثات مع أناس خارج الحركة، أو من أعضائها السابقين.

الحكومة الأفغانية الجديدة ومساعدون دوليون

شارك أشرف غني الرئيس الأفغاني ومعه عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي في جلسة الناتو في العاصمة البلجيكية بروكسل. مع أن حضور الرئيس الأفغاني في جلسة وزراء خارجية دول الناتو برأي بعض المراقبين كان غير لائق، إلا أنهم يرون أن الإثنين أرادا من ذلك جلب مساعدات دولية لأفغانستان.

وبما أن مهمة الناتو القتالية في أفغانستان تكون على وشك النهاية، بنهاية العام الجاري فإن هذه الجلسة كانت ذات أهمية كبيرة، ودرست استعداد الناتو لبدء مهمة جديدة في أفغانستان.

وكان بصحبة أشرف غني وعبدالله عبدالله مسؤولون آخرون أفغان، شاركوا بعد ذلك في مؤتمر لندن.

مهمة الناتو الجديدة في أفغانستان

منذ عام 2001م، هاجمت الناتو في أكبر إئتلاف في تاريخها تشكل من 50 دولة قادتها أمريكا. وقتها وحتى عام 2010م، كان عدد جنودها 130 ألف، وهو عدد سيتقلص بداية عام 2015 م، بموجب الاتفاقية الأمنية بين أمريكا وأفغانستان إلى 12500 جندي.

في جلسة وزراء خارجية الناتو أكد الأمين العم للناتو ستولتنبرج مهمة الناتو الجديدة في أفغانستان، وأنها تبدأ بنهاية عام 2014م، وبداية عام 2015م.

مع أنه يكون من المقرر إنهاء المهلة القتالية للناتو بعد شهر تقريبا، وأن تبدأ مرحلة تدريب الناتو للقوات الأفغانية وإعطاء المشورة لها، ولكن الأوضاع الحرجة في البلد بحيث شهدت كابول خلال أسبوعين فقط 9 تفجيرات، هناك علامة استفهام كبيرة، في أفغانستان وفي المجتمع الدولي، أمام قدرات القوات الأفغانية للاضطلاع بمهمة الأمن. تظهر تصريحات المسؤولين الأمنيين الأفغان بأنهم سيقومون بطلب المساعدة من قوات الإئتلاف وأن هذه القوات تساعد الأفغان في الحرب، لأن القوات الأفغانية لم يتم تدريبها في السنوات الماضية حسب التوقعات.

ومن جانب آخر أكد الأمين العام للناتو، بأن القوات الأفغانية ستواجه هجمات شديدة من قبل طالبان بعد انتهاء مهمة الناتو. وفي ظل انعدام الثقة بين الناتو والحكومة الأفغانية بشأن الاضطرابات الأمنية في أفغانستان تبدو مهمة الناتو فاشلة وأنها تمد الحرب الأفغانية بوقود فقط.

وفي جلسة الناتو أكد مندوب الأمم المتحدة لدى أفغانستان "هيسم" أن حل الأزمة الأفغانية لا تكون بالحرب بل تكون بالطريقة السياسية. ولكن قبل الوصول إلى حل سياسي يعني حضور الناتو وأمريكا في أفغانستان استمرارا للحرب ولا تفسح المجال لأي حل سياسي.

وهلجم الرئيس الأفغاني في كلمته، مهمة الناتو خلال 13 سنة، وأنها حاربت من أجل مصالحها، وأن العراقيل الموجودة في أفغانستان لا تزال توجد. ويحس السيد غني بقلق تجاه مهمة الناتو واستمرار الحرب في أفغانستان.

وفي هذه الجلسة تمت مناقشة ملف أوكرانيا، ويبدو أن الناتو تريد أن تنصب جهودها في تشكيل إئتلاف أوروبيّ ضد الروس وأنها تريد أن تحافظ على تواجد لها في أفغانستان فقط. وأشار أمين الناتو العام إلى هذا الأمر قائلا: "نحن نحفظ أعضاء الاتحاد، ونتعاون مع الأصدقاء".

مؤتمر لندن

منذ 2001م، انعقدت مؤتمرات دولية كثيرة بشأن أفغانستان. مؤتمر بن الأول والثاني، مؤتمر روما، وباريس، وألمان، وكابول، و"قلب آسيا"، وشيكاغو، وتوكيو، والآن مؤتمر لندن، وهي من أهم المؤتمرات لأفغانستان، وفي هذه المؤتمرات تم التعهد بدعم أفغانستان ب80 مليار دولار.

وفي المؤتمر الأخير في لندن شارك مندوبو 70 دولة ومنظمة دولية تقريبا وذلك لمدارسة مستقبل أفغانستان بعد الانسحاب الأجنبي منها. يُعتبر هذا المؤتمر جزءا من مؤتمر توكيو والذي انعقد خصيصا لبحث مكافحة الفساد وإجراء نموذج حسن في الحكم في أفغانستان، لأن الأفغان ينتقدون طرق صرف المساعدات الدولية بطريقة غير مجدية.

مع أن أشرف غني وضّح برنامجه لمكافحة الفساد وإجراء نموذج جيد للحكم، إلا أن الخلافات الموجودة بين عبدالله عبدالله وأشرف غني حالت دون فوزهما بتشكيل الحكومة قبل مؤتمر لندن. بما أنهما فشلا في تشكيل الحكومة قبل مؤتمر لندن فإن ذلك يؤثر سلبا على جلب المساعدات الدولية لأفغانستان. وفي مؤتمر توكيو أُشترط لتقديم المساعدات لأفغانستان مكافحة الفساد وإجراء حكم جيد، وفي جلسة الناتو كرر أمينها هذا الأمر كشرط للمساعدات، وطلب من الحكومة الأفغانية أن تنفذ التزاماتها.

وشارك في مؤتمر لندن عشرات من أعضاء المجتمع الدولي، وأظهروا تفائلا بنتائج هذا المؤتمر، وتعهد فيها وزير الخارجية الأمريكي بجعل أفغانستان قوة إقليمية، ولكن وبشكل عام يرى الأفغان إلى الحكومة الحالية كشركة تجارية من دون مستقبل مستقر ولا يرون لتعهدات المؤتمر أي مصلحة لأفغانستان. وقد عززت مشاركة زعيمين اثنين من دولة واحدة في هذا المؤتمر هذا الانطباع.

واعتبر الرئيس الأفغاني في كلمته الحالة الاقتصادية أزمة كبيرة، إلا أن البلد الذي فقد استقرارها بشكل أقوى منذ عقد من الزمان يكون أحوج إلى الأمن والاستقرار، ومع ذلك يبدو من خطوات الحكومة الجديدة بأن باب السلام يبقى مقفولا على الأفغان إلى أمد طويل. النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني:info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: **784089590 (+93)**